IUGJEPS
Vol 29, No 1, 2021, pp 1 -19

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2019-12-18)، تاريخ قبول النشر (2020-01-19)

الرعاية التلطيفية وتسكين الألم في العيادات النبوية "دراسة موضوعية"

اسم الباحث:

د. زكريا صبحي زين الدين

1 اسم الجامعة والبلد:

أستاذ مشارك في قسم الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: zsze@iugaza.edu.ps

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.1/2021/1

الملخص:

هذا البحث عَرّف مقصود كل من الرعاية التلطيفية، وتسكين الألم، والعيادات النبوية، وذلك في تهميد سبق المبحث الأول؛ الذي أبرز ارتباط الرعاية التلطيفية بكل من: أخلاق الإسلام، وعيادة المريض، وفَصّل المبحث الثاني وسائل الرعاية التلطيفية المستنبطة من عيادات النبي ﷺ وزياراته المجتمعية للمريض، والتي تمثلت بالتبشير والبشارة، والتصّبير والصّبر، والدعاء ومسح موضع الألم، والحوار والإقناع ووصف الحقائق، وتلبية رغبات المريض النافعة وعدم إكراهه على الدواء والطعام، وكان من أبرز نتائج هذا البحث: أن الرعاية التلطيفية تتناغم مع أخلاق الإسلام؛ سيما الرفق، والإتقان، والإعانة، وعيادة المريض التي حض النبي ﷺ؛ تمثل وجهًا من وجوه الرعاية التلطيفية، وعياداته ﷺ تبرز منهجًا نبويًا فريدًا في الرعاية التلطيفية وتسكين ألم المريض.

كلمات مفتاحية: الرعاية، التلطيفية، الألم، النبوية، العيادات.

Palliative Care and Analgesia at Prophetic Clinics, "Thematic Study"

Abstract:

The research defines palliative care, analgesia and prophetic clinics as an introduction preceding the First Section, which highlights the connection between palliative care and Islam teachings and visiting the ill. The Second Section details the palliative care methods drawn from the prophet's clinic and his social visits to the ill. Such methods included giving the ill good tidings, encouraging him to be patient, putting one's hand on the pain site, talking to the patient and describing the facts to persuade them, meeting the ill's beneficial desires and not forcing them to take medication or food. The research concluded that palliative care is in line with the teachings of Islam, especially kindness, provision of help and accurate performance of work. Visiting the ill, as directed by the Prophet (peace be upon him), is a form of palliative care that sheds light on a unique prophetic approach to mitigate pain and provide such care.

Keywords: palliative, care, mitigating pain, prophet, clinics.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

تعتبر الرعاية التلطيفية أحد المعارف والعلوم التطبيقية في الطب المعاصر؛ تهتم به الدول المتقدمة وتعتبره من علامات الجودة في الخدمة الصحية المُقدمة للمريض، والسنة النبوية صالحة لكل زمان ومكان، وهذا البحث يؤصل للرعاية التلطيفية من خلال ارتباطها بأخلاق الإسلام وآدابه، وتحديدًا في العيادات النبوية للمريض، وعيادة المريض حض عليها النبي ﷺ بأحاديث متعددة، ولقد تضمنت السنة النبوية العديد من عيادات النبي ﷺ وزياراته المجتمعية للمريض، والناظر في هذه العيادات يجد أن هناك منهجًا واضحًا للنبي ﷺ في رعايته التلطيفية متمثلة بوسائل متعددة، علاوة على أن الزيارة في حد ذاتها هي رعاية واهتمام تلطف وتسكن أوجاع المريض.

أولاً: أهمية البحث ودوافع اختياره:

1- يُعتبر هذا البحث أحد الدراسات التأصيلية للعلوم والمعارف المعاصرة.

2- يعتبر هذا البحث إثراءً للحديث الموضوعي الذي يقدم موضوعًا متكاملاً في ضوء السنة النبوية.

3- يخدم هذا البحث مقدمي الخدمات الصحية للمريض بشكل عام، وفريق الرعاية التلطيفية بشكل خاص.

ثانيًا: أهداف البحث:

1- إبراز دور السنة ونصوصها؛ في خدمة الواقع المعاصر وتأصيل علومها.

2- توضيح ارتباط الرعاية التلطيفية بأخلاق الإسلام وآدابه وتحديدًا عيادة المريض.

3- بيان المنهج النبوي ووسائله في رعايته التلطيفية وتسكين الألم من خلال عياداته النبوية.

ثالثًا: منهجية البحث:

1- استخدام المنهج الانتقائي في اختيار النصوص النبوية، ثم المنهج الاستنباطي للتوصل للمنهج النبوي في الرعاية التلطيفية للمريض.

2- توزيع الأحاديث على المباحث والمطالب على حسب خطة البحث وتوثيقها بمقتضى أصول البحث.

3- صياغة البحث صياغة موضوعية تربط الأحاديث ببعضها من خلال التقديم والتعليق عليها بما يخدم فكرة البحث.

رابعًا: مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الأمور التالية:

1- هل بمقدور السنة أن تؤصل للرعاية التلطيفية وعلاج الألم؟

2- هل هناك ارتباط بين الرعاية التلطيفية وأخلاق الإسلام وآدابه؟

3- هل هناك علاقة بين الرعاية التلطيفية وعيادة المريض؟

4- هل يمكن استنباط المنهجِ النبوي ووسائله في الرعاية التلطيفية من خلال عياداته ﷺ؟

خامسًا: الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة سابقة تتناول فكرة البحث؛ لكن هناك درسات ذات علاقة وهي:

1- الأحاديث الواردة في المرض والعيادة؛ دراسة موضوعية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في السنة وعلومها، للباحث: ياسر بن سعاد بن بدر العسكر.

2- الإرشاد الروحي والدعم الديني للمرضى في السنة النبوية قراءة تحليلية لكتاب المرضى من الجامع الصحيح للإمام البخاري"، بحث محكم ومنشور باللغة الانجليزية، في المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، المجلد 15، العدد 1، سنة 2019، للباحثين: علي عجين، محمد خطيب، عائشة محمد خطيب.

3- الهدي النبوي في العناية التلطيفية؛ محيط المرضى، بحث منشور في مؤتمر الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، وهو المؤتمر الثاني لكلية الشريعة بجامعة آل البيت في الأردن، للباحث: محمد عيسى الشريفين.

سادسًا: خطة البحث:

تتكون من تمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

التمهيد:

أولاً: المقصود بالرعاية التلطيفية.

ثانيًا: المقصود بتسكين الألم.

ثالثًا: المقصود بالعيادات النبوية.

المبحث الأول: ارتباط الرعاية التلطيفية بأخلاق الإسلام، وعيادة المريض؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ارتباط الرعاية التلطيفية بأخلاق الإسلام.

المطلب الثاني: ارتباط الرعاية التلطيفية بعيادة المريض.

المبحث الثاني: وسائل الرعاية التلطيفية في العيادات النبوية؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الرعاية التلطيفية بالتبشير والبشارة.

المطلب الثاني: الرعاية التلطيفية بالتصبير والصبر.

المطلب الثالث: الرعاية التلطيفية بالدعاء ومسح موضع الألم.

المطلب الرابع: الرعاية التلطيفية بالحوار والإقناع ووصف الحقائق.

المطلب الخامس: الرعاية التلطيفية بتلبية رغبات المريض النافعة وعدم إكراهه على الدواء والطعام.

الخاتمة: وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد:

إن كل دراسة موضوعية لابد لها أن توضح المقصود من عنوان البحث، والتعريف بمصطلحاته، وفي هذا التمهيد بيان للمقصود بالرعاية التلطيفية، وتسكين الألم، والعيادات النبوية.

أولاً: المقصود بالرعاية التلطيفية:

الرعاية في اللغة: (رعى) "الراء والعين والحرف المعتل أصلان: أحدهما المراقبة والحفظ، والآخر الرجوع. فالأول رعيت الشيء، رقبته; ورعيته، إذا لاحظته. والراعي: الوالي"[1]. والرعاية والمراعاة: "النظر في مصالح الإنسان وتدبير أموره {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} [الحديد: 27]، {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}. ومن ذلك "الراعي: الوالي والأمير. والرعية: العامّة. وكلُّ مَن وَلِيَ أمرَ قوم فهو راعيهم"[2].

التلطيفية في اللغة: (لطف) "اللام والطاء والفاء أصل يدل على رفق ويدل على صغر في الشيء. فاللطف: الرفق في العمل ; يقال: هو لطيف بعباده، أي رءوف رفيق"[3].

([1]) ابن فارس؛ معجم مقاييس اللغة (2/ 408)

([2]) جبل؛ المعجم الاشتقاقي (2/ 816)

([3]) ابن فارس؛ معجم مقاييس اللغة (250/5).

الرعاية التلطيفية في الاصطلاح:

عرفت منظمة الصحة العالمية الطب التلطيفي أنه: "مجموعة الجهود الطبية المقدمة من فريق متعدد الخبرات للمرضى الذين يواجهون أمراضاً مزمنة، بهدف تحسين نوعية الحياة ورفع المعاناة عنهم وعن عائلاتهم، مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجات البدنية والنفسية والاجتماعية والروحانية"

وتقدم الرعاية التلطيفية خدمتها من خلال فريق متكامل يضم الطبيب، الممرض، الأخصائي النفسي، الأخصائي الاجتماعي، الصيدلي، الموجه الديني، والمعالج الطبيعي [4].

ثانيًا المقصود بتسكين الألم:

الألم في اللغة: (ألم) الهمزة واللام والميم أصل واحد، وهو الوجع. يقال: وجعٌ أليمٌ، والفعل من الألَم أَلِمَ. وهو أَلِمٌ، والمجاوز أَليمٌ، فهو على هذا القياس فعيل بمعنى مُفْعِل. وكذلك وَجيعٌ بمعنى مُوْجِع [5].

الألم في الاصطلاح: "إدراك المنافرة؛ من حيث إنه مُنافِر، ومنافرُ الشيء هو مقابل ما يلائم"[6]. وَفَائِدَة قيد الْحَيْثِيَّة أَن الشَّيْء قد يلائم من وَجه دون وَجه كالدواء المر؛ إِذا علم أَن فِيهِ نجاة من الهلاك فَإِنَّهُ ملائم من حَيْثُ اشتماله على النجَاة، ومتنافر من حَيْثُ اشتماله على مَا تنفر الطبيعة عَنهُ[7].

السكن في اللغة: (سكن) "السين والكاف والنون أصل واحد مطرد، يدل على خلاف الاضطراب والحركة. يقال: سكن الشيء يسكن سكونًا فهو ساكن"[8]. وجاء في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ م "فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ[9]. وفي رواية أخرى: "حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ»[10].

وتسكين الألم: يُقصد به علاج الوجع الذي يشعر به المريض وتخفيفه، وعلاج اضطراب المريض ليحل محله الطمأنينة والسكينة.

ثالثًا: المقصود بالعيادات النبوية:

أولا: العيادات في اللغة: (عَوْد) العين والواو والدال أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تثنية في الأمر، والآخر جنس من الخشب. فالأول: العود؛ هو تثنية الأمر عودًا بعد بَدء. تقول: بدأ ثم عاد. والعودة: المرة الواحدة. وقولهم: عاد فلان بمعروفه، وذلك إذا أحسن ثم زاد. ومن الباب العيادة: أن تعود مريضا[11] . والعُوادَةُ مِنْ عِيادةِ الْمَرِيضِ، وقَوْمٌ عُوَّادٌ وعَوْدٌ؛ الأَخيرة اسْمٌ لِلْجَمْعِ؛ وَقِيلَ: إنما سُمِّيَ بِالْمَصْدَرِ. ونِسوةٌ عوائِدُ وعُوَّدٌ: وهنَّ اللَّاتِي يَعُدْنَ الْمَرِيضَ، الْوَاحِدَةُ عائِدةٌ. يُقَالُ: هَؤُلَاءِ عَودُ فُلَانٍ وعُوَّادُه؛ مِثْلَ زَوْرِه وزُوَّاره، وَهُمُ الَّذِينَ يَعُودُونه إِذا اعْتَلّ[12].

ولقد جاءَ فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: "فإنها امرأَة يكثُرُ عُوَّادُها"[13]. وعُوَّادُها: "أَي زُوَّارُها، وَكُلُّ مَنْ أَتاك مَرَّةً بَعْدَ أُخرى، فَهُوَ عَائِدٌ، وإِن اشْتُهِرَ ذَلِكَ فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ حَتَّى صَارَ كأَنه مُخْتَصٌّ بِهِ، وقد تكررت الأحاديثُ في عيادةِ المَريض"[14].

([4]) **انظر: عبدالمجيد الحارثي، تقرير الجودة الصحية_ الشبكة العنكبوتية موقع** http://m-quality.net/?p=5296

([5]) انظر: ابن فارس؛ معجم مقاييس اللغة (126/1)

([6]) الجرجاني؛ التعريفات (ص: 34)

([7]) انظر: الأحمد نكري؛ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (1/ 112)

([8]) ابن فارس؛ معجم مقاييس اللغة (88/3)

([9]) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب، علامات النبوة، (196/4) رقم: 3584.

([10]) المرجع السابق، حديث رقم: 3585

([11]) انظر: ابن فارس؛ معجم مقاييس اللغة (181/4)

([12]) ابن منظور؛ لسان العرب (3/ 319)

([13]) أحمد، مسند أحمد (321/45) رقم: 27336، وفيه سمى المرأة أم كلثوم؛ والمحفوظ أم شريك، وقال الأرنؤوط في الحاشية: "حديث صحيح".

ثانيًا: العيادة في الاصطلاح: أن يزور المرء أخاه، ويتفقّده إذا أصابته علّة أو ضعف يخرج به جسمه عن حدّ الاعتدال والصّحّة [15]. فهي: الزِّيَارَةُ وَالِافْتِقَادُ، وسُمِّيَتْ عِيَادَةً؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَكَرَّرُونَ يُقَالُ: عُدْت الْمَرِيضَ عَوْدًا وَعِيَادَةً[16].

والمقصود بالعيادات النبوية: هي زيارات النبي ﷺ للمريض بالدخول عليه لتفقد أحواله.

ويسمى اليوم: المكان الذي يزور المريض فيه طبيبه للعلاج، عيادة الطبيب ويسميها باسمه إذا كانت خاصة به، وفي المشافي تسمى غرف الأطباء على حسب تخصصاتهم؛ عيادة الكلى، عيادة القلب، عيادة العظام، ويقصد عيادة أمراض الكلى والقلب والعظام، وهكذا لسائر التخصصات.

المبحث الأول: ارتباط الرعاية التلطيفية بأخلاق الإسلام، وعيادة المريض

إن الرعاية التلطيفية في السنة النبوية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأخلاق الإسلام وآدابه، وهذا المبحث يبرز في مطلبه الأول؛ ارتباط الرعاية التلطيفية بالأخلاق الإسلامية، وفي مطلبه الثاني؛ ارتباطها بعيادة المريض كأحد آداب الإسلام التي حض عليها النبي ﷺ بالقول والفعل.

المطلب الأول: ارتباط الرعاية التلطيفية بأخلاق الإسلام.

لقد امتدح الله ﷻ نبيه ﷺ في أخلاقه فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4]، ولمَّا سُئلت عائشة لعن خُلقه ﷺ وَصَفته بقولها: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ» [17]، والناظر لتفاصيل الأخلاق التي حض النبي ﷺ عليها يجد أن جُلَها ترتبط بالرعاية التلطيفية؛ ولكون هذا البحث يهدف لاستنباط المنهج والوسائل النبوية في الرعاية التلطيفية من خلال عيادته ﷺ، ففي هذا المطلب أكتفي ببيان ارتباط الرعاية التلطيفية بثلاثة أخلاق فقط؛ وهي: الرفق واللطف، والإتقان والإحسان، والإعانة وقضاء الحاجة، كتمهيد للوسائل النبوية في الرعاية التلطيفية من خلال عيادة المريض.

أولاً: اللطف والرفق عماد الرعاية التلطيفية:

الرفق: هو اللطف، ولين الجانب، وهو خلاف العنف[18].

ولقد وصف النبي ﷺ الطبيب المعالج للمرض بالرفق وجعله رفيقًا؛ فعَنْ أَبِي رِمْثَةَ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي، فَرَأَى الَّتِي بِظَهْرِهِ[19]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أُعَالِجُهَا لَكَ فَإِنِّي طَبِيبٌ؟ قَالَ: «أَنْتَ رَفِيقٌ، وَاللَّهُ الطَّبِيبُ» ... الحديث [20]

ومعنى قوله ﷺ: «أَنْتَ رَفِيقٌ، وَاللَّهُ الطَّبِيبُ» الرفق لين الجانب ولطافة الفعل، أي أنت المتصدي للعلاج بلطافة الفعل، وإنما الشافي المزيل للداء هو الله سبحانه، ذهب في ذلك إلى مقتضى المعنى من الطبيب لا إلى مقتضاه في اللفظ. وهذا النوع من باب تحويل الكلام أي أن الذي تدعيه إنما هُو إلى الله[21].

([14]) ابن الأثير؛ النهاية في غريب الحديث والأثر (317/3)

([15]) صالح وآخرون؛ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (3055/7)

([16]) السفاريني؛ غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (3/2)

([17]) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، (513/1) رقم: 746.

([18]) انظر: ابن الأثير؛ النهاية في غريب الحديث والأثر (246/2)

([19]) يريد به موضع خاتم النبوة فإن ذلك كان ناتئًا عن ظهره، وكان الأغمار من الأعراب يتوهَّمون أنه سلعة تولدت من فضلات البدن ولهذا قال أبوه: (دعني أعالج الذي بظهرك) [انظر: التوربشتي؛ الميسر في شرح مصابيح السنة (814/3)].

([20]) أبوداود؛ سنن أبي داود ، كتاب الترجل، باب في الخضاب (269/6) رقم: 4207. وقال الأرنؤوط في الحاشية: "إسناده صحيح".

([21]) التوربشتي؛ الميسر في شرح مصابيح السنة (814/3).

قال السهارنفوري: "فيه كراهة تسمية المعالج طبيبًا؛ لأن العارف بالآلام والأمراض في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، وهو العالم بأدويتها، وشفائها، وهو القادر على شفائه دون دواء"[22].

قلت: والكراهية إذا كان الظن والمعتقد أن الطبيب بيده شفاء؛ فهو وسيلة للتداوي والشفاء من الله، بل إذا وصل حد المعتقد يفسد اعتقاده بالله ﷻ.

لذا على الطبيب أن يكون رفيقًا بالمريض وأهله، فرفق الطبيب ولطفه، زينة وغيابه عيب وقبح فقد قال ﷺ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[23].

ثانيًا: الرعاية التلطيفية وجه من وجود الإتقان والإحسان:

الإحسان خُلق يحبه الله ﷻ فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اثْنَتَيْنِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ"... الحديث.[24]. وفي رواية مسلم بلفظ " «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"[25]

فإحسان الطبيب بتقديم أحسن وأفضل الخبرة والخدمة العلاجية عبادة لله تعالى، والإتقان في العلاج يسهم إسهامًا كبيرًا في راحة المريض وشفائه والله ﷻ يحب الإتقان فعَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»[26].

وممارسة الطبيب علاجه دون إتقان يلحق الضرر بالمريض، لذا فقد قرر النبي ﷺ تغريم الطبيب على قدر ضرره فعن عبد الله بن عمرو بن العاص م، أن رسولَ الله قال: "مَن تَطَبَّبَ ولم يُعلَم مِنهُ طِبٌّ فهُو ضامِنٌ" [27].

قال ابن القيم: "فَإِيجَابُ الضَّمَانِ عَلَى الطَّبِيبِ الْجَاهِلِ، فَإِذَا تَعَاطَى عِلْمَ الطِّبِّ وَعَمَلَهُ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ بِهِ مَعْرِفَةٌ، فَقَدْ هَجَمَ بِجَهْلِهِ عَلَى إِتْلَافِ الْأَنْفُسِ، وَأَقْدَمَ بِالتَّهَوُّرِ عَلَى مَا لَمْ يَعْلَمْهُ، فَيَكُونُ قَدْ غَرَّرَ بِالْعَلِيلِ، فَيَلْزَمُهُ الضَّمَانُ لِذَلِكَ، وَهَذَا إِجْمَاعٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ"[28].

ثالثًا: الرعاية التلطيفية عون للمرض:

إن التلطف مع المريض أثناء علاجه إعانة له للتخلص من آلامه وأوجاعه، وهذا العون للمريض يستجلب عون الله ﷻ للطبيب، والألم والوجع من أشد كُربات المريض، ومعاملته بلطف يخفف كربته، والألم عُسْر؛ والرعاية التلطيفية يُسر يزيل العُسر، والمرض وأوجاعه يُجسد ضعف المريض، والمريض يرى مرضه ووجعه مقارنة بحال صحته أمر يستوجب الستر؛ فلا يحب أن يُرى ضعيفًا هزيلاً، وعلاج الألم بزواله سِتر لما كان من حال ضعفه، والجزاء من جنس العمل؛ فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبيّ ﷺ، قال: "مَن نَفَّسَ عن مسلم كُرْبةً مِن كُرَبِ الدُّنيا، نَفسَ الله عنه كُرْبةً من كرب يوم القيامة، ومَن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ، يَسَّرَ الله عليه في الدُّنيا والآخِرَة، ومَن سَتَر على مسلمٍ، سَتَرَ الله عليه في الدُّنيا والآخرة، واللهُ في عَونِ العبد ما كان العبدُ في عَونِ أخيه"[29].

([22]) السهارنفوري؛ بذل المجهود في حل سنن أبي داود (233/12).

([23]) مسلم؛ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، (2004/4) رقم: 2594.

([24]) عبد الرزاق؛ المصنف، كتاب المناسك، باب سنة الذبح (492/4) رقم: 8603. وقال الألباني: "صحيح" [صحيح الجامع الصغير وزيادته (374/1) رقم: 1824].

([25]) مسلم؛ صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، (1548/3) رقم: 1955.

([26]) الطبراني؛ المعجم الأوسط (275/1) رقم: 897. وقال الألباني: "حسن" [صحيح الجامع الصغير (383/1) رقم: 1880].

([27]) أبوداود؛ سنن أبي داود، كتاب الديات، باب من تطبب بغير علم فأعنت، (643/6) رقم: 4586، وقال الألباني: "حسن" [صحيح الجامع الصغير وزيادته (1059/2) رقم: 6153].

([28]) ابن القيم؛ زاد المعاد في هدي خير العباد (4/127-128).

([29]) أبوداود؛ سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في المعونة للمسلم، (7/301-302) رقم: 4946. وقال الأرنؤوط في الحاشية: "إسناده صحيح"

وأوجاع المرضى وألمهم أذىً في أنفسهم وأبدانهم، وأذىً لأهلهم وذويهم، ولطف الطبيب مع المريض إماطة وإزالة لبعض هذا الأذى، وهي صدقة للطبيب فعن أبي هريرة ﷺ في حديث جاء فيه قول النبي ﷺ: "وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[30].

المطلب الثاني: ارتباط الرعاية التلطيفية بعيادة المريض.

عيادة المريض أدب من آداب الإسلام التي حض النبي ﷺ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَامْشُوا مَعَ الْجَنَائِزِ تُذَكِّرْكُمُ الْآخِرَةَ»[31].

وزيارة الطبيب العلاجية للمريض بنية عيادته تجعل حياته طيبة، وبعد الممات له منزل في الجنة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا» [32].

وعيادة المريض تجلب للعائد إن كان طبيبًا أو غيره أجرًا كبيرًا فقد أخرج أحمد من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ، قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: أَبُو مُوسَى: بَلْ جِئْتُ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا بَكَرًا شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ[33] فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ عَادَهُ مَسَاءً شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ، حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ»[34].

وعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ» [35]

وتُعتبر عيادة المريض رعاية تلطيفية تخفف من ألمه ووجعه؛ وقد قال ابن حجر: "وَيَلْتَحِقُ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ تَعَهُّدُهُ وَتَفَقُّدُ أَحْوَالِهِ وَالتَّلَطُّفُ بِهِ، وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْعَادَةِ سَبَبًا لِوُجُودِ نَشَاطِهِ وَانْتِعَاشِ قُوَّتِهِ" [36]

ولقد أظهرت السنة النبوية عديدًا من عيادته ﷺ للمرضى، فكانت تطبيقًا لأحاديثه ﷺ القولية المحرضة لعيادة المريض، وهذا ما ستبرزه مطالب المبحث الثاني في استنباط وسائل النبي ﷺ في الرعاية التلطيفية أثناء عيادته للمريض.

المبحث الثاني: وسائل الرعاية التلطيفية في العيادات النبوية

إن المُطلع على السنة النبوية؛ يجد أن النبي ﷺ له أقوال توجيهية، وله أفعال تطبيقية تصدق أقواله، فأقواله ﷺ في الحض والترغيب في عيادة المريض، تَرجمها بعيادات متنوعة شملت الرجل والمرأة والصبي والمسلم والكافر والمنافق، وهذا التنوع يدل على أن عيادة المريض عنده ﷺ عمل إنساني يتعدى عيادة المؤمنين، وفي خلال هذه المبحث سنتعرف على وسائله ﷺ في رعاية المريض التلطيفية، كالتبشير والبشارة، والتصبير والصبر، وبتلاوة القرآن والدعاء ومسح موضع الألم من المريض، ومحاورة

([30]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، (56/4) رقم: 2989.

([31]) أحمد؛ مسند أحمد (274/17) رقم: 11180. وقال الأرنؤوط في الحاشية: "إسناده صحيح".

([32]) الترمذي؛ سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان، (365/4) رقم: 2008. وقال الألباني: "حسن" [صحيح الجامع الصغير وزيادته (1091/2)]

([33]) وهو الحائط من النخل: أي أن العائد فيما يجوز من الثواب كأنه على نخل الجنة يخترف ثمارها [ابن الأثير؛ النهاية في غريب الحديث والأثر (24/2)].

([34]) أحمد؛ مسند أحمد (277/2) رقم: 975. وقال الأرنؤوط في الحاشية: "حسن"

([35]) مسلم؛ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض (1989/4) رقم: 2568.

([36]) ابن حجر؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري (113/10).

المريض والاستماع له ولشكواه، وتلبية رغباته وعدم إكراهه على الدواء والطعام، كل ذلك سيأتي واضحًا في المطالب الخمس لهذا المبحث.

المطلب الأول: الرعاية التلطيفية بالتبشير والبشارة.

التبشير بالشفاء وزوال الألم سمتٌ للطبيب اللطيف، ولقد أمر الله ﷻ بالتبشير فقال:"وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا" [الأحزاب: 47]، وكذلك أمر به النبي ﷺ؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا»[37]. فما أجمل أن يكون الطبيب ومن يقدم الخدمة الصحية مُبشّرين مُيسّرين.

والبشارة تبعث على التفاؤل، ولقد أوصى النبي ﷺ من كان في حضرة المريض أن يقول خيرًا؛ فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»[38].

قال النووي: "فِيهِ النَّدْبُ إِلَى قَوْلِ الْخَيْرِ حِينَئِذٍ مِنَ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ وَطَلَبِ اللُّطْفِ بِهِ وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُ وَنَحْوِهِ وَفِيهِ حضور الملائكة حينئذ وتأمينهم" [39]

وكان النبي ﷺ في عيادته للمريض يخفف عنه ألمه بتبشيره؛ فعن عمة حِزام بن حكيم، أمّ العَلاءِ ل، قالت: "عادَني رسولُ اللهِ ﷺ وأنا مريضة، فقال: "أبشري يا أمَّ العلاء، فإنَّ مَرَضَ المسلمِ يُذهِبُ اللهُ به خطاياهُ كما تُذهب النارُ خَبَثَ الذهَبِ والفِضَةِ"[40].

وقال القرطبي: "بشروا واستبشروا بأن الله تعالى بلطفه؛ قد جعل المصائب التي لا ينفك عنها أحد في هذه الدار سببًا لكفارة الخطايا والأوزار، حتى يَرِدَ عليه المؤمنُ يوم القيامة وقد خَلّصه من تلك الأكدار، وطَهره من أذى تلك الأقذار، فضلا من الله ونعمة، ولطفا ورحمة"[41].

وفي عيادة أخرى للنبي ﷺ لرجل مريض بشره بأن هذا المرض بلاءٌ مقصود من الله لينجيه من نار الآخرة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، مِنْ وَعْكٍ كَانَ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَبْشِرْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنْ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ"[42].

ومعنى قول الله ﷻ في الحديث: أن الحمى قطعة من حرارة نار جهنم؛ يسلطها على عبده المؤمن، ويأخذه بها في الدنيا؛ لتكون حرارتها بدلًا عن نصيبه من حرارة النار في الآخرة، فلا يعذبه ثانيًا بحرارة النار الأخروية بعدما أخذه وابتلاه بحرارة الحمى في الدنيا، فالله أكرم من أن يعاقبه مرتين[43].

([37]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب الطب، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا، (25/1) رقم: 69.

([38]) مسلم؛ صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عن المريض والميت، (633/2) رقم: 919.

([39]) النووي؛ شرح النووي على صحيح مسلم (222/6).

([40]) أبوداود؛ سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب عيادة النساء، (10/5) رقم: 3092 وقال الأرنؤوط: في الحاشية "إسناده حسن". وقال الألباني: "إسناد جيد" [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 331)].

([41]) القرطبي؛ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (547/6).

([42]) ابن ماجه؛ سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب الحمى، (521/4) رقم: 9676. وقال البوصيري: " هذا إسناد صحيح" [مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (61/4)]، وقال الأرنؤوط في الحاشية: "إسناده جيد".

([43]) البُويطي؛ مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى (275/20) [بتصرف في الصياغة].

وتبشير النبي ﷺ للمريض بالأجر والثواب وتكفيره للذنوب؛ لا شك أنه يساهم في التخفيف من الألم وعلاجه، فمن أبصر نور الأجر هان عليه ظلام التكليف، وهذا المعنى لا يحتاج إلى كثير برهان؛ فهو واضح بيّن في يوميات الناس، فالمرأة في ولادتها يهون عليها شدة الوجع؛ لانتظارها مولودها على أحر من الجمر، بل لا تكاد تذكر الألم إذا ما وضعت جنينها على صدرها.

المطلب الثاني: الرعاية التلطيفية بالتصبير والصبر.

إن تصبير المريض ووعظه بالصبر على ألم المرض، منهج قرآني فقد قال الله ﷻ: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } [البقرة: 155، 156] والصبر والتصبير قرين البشارة والتبشير فلا تنفع البشارة إلا للصابر على بلاء الوجع والألم، لذا سنرى في هذا المطلب كيف أن النبي ﷺ في عيادته للمريض كان يصبره ويذكره بثواب الصبر، فحديث أبي هريرة ﷺ في المطلب السابق والذي قال النبي ﷺ فيه للمريض "أبشر"، جاء في رواية أخرى بلفظ "اصبر" فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ, عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا مِنْ وَعَكٍ وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: "اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ "[44].

وعن فَاطِمَةُ الْخُزَاعِيَّةُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ وَجِعَةٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟»، فَقَالَتْ: بِخَيْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ بَرَّحَتْ بِي أُمُّ مِلْدَمٍ – تُرِيدُ الْحُمَّى –، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اصْبِرِي فَإِنَّهَا تُذْهِبُ مِنْ خَبَثِ الْإِنْسَانِ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ مِنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ» [45]

وكذلك يتضح الأسلوب النبوي في التصبير للمريض، لما عاد النبي ﷺ زيد بن أرقم ﷺ حينما أصابه الرمد، فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: أَصَابَنِي رَمَدٌ فَعَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: فَلَمَّا بَرَأْتُ خَرَجْتُ، قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ عَيْنَاكَ لِمَا بِهِمَا مَا كُنْتَ صَانِعًا؟» قَالَ: قُلْتُ: لَوْ كَانَتَا عَيْنَايَ لِمَا بِهِمَا صَبَرْتُ وَاحْتَسَبْتُ، قَالَ: «لَوْ كَانَتْ عَيْنَاكَ لِمَا بِهِمَا، ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، لَلَقِيتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا ذَنْبَ لَكَ» ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، لَأَوْجَبَ اللَّهُ لَكَ الْجَنَّةَ»[46].

وتصبير المريض ليتحصل عنده الصبر، أمر يعين الله عليه، وإذا صبر المريض على الألم فقد يسر الله العطاء الأوسع فقد جاء في حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قول النبي ﷺ ، «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»[47].

المطلب الثالث: الرعاية التلطيفية بالقرآن والدعاء ومسح موضع الألم

لقد أبرزت السنة النبوية في عيادات النبي ﷺ للمرضى، منهجًا واضحًا في رعاية المريض وتلطفه به ﷺ من خلال تعويذه بتلاوة سور وآيات من القرآن الكريم، وأدعية مأثورة عنه ﷺ، كان ﷺ يفعل هذا أثناء وضع يده الشريفة الحانية على موضع الألم والوجع.

فعَنْ عَائِشَةَ ل قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي»[48]

([44]) هنَّاد بن السري؛ الزهد، باب الصبر على البلاء، (233/1) رقم: 391. وقال البوصيري: " هذا إسناد صحيح" [مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (61/4)].

([45]) معمر ؛ الجامع وهو في آخر مصنف عبد الرزاق، باب المرض وما يصيب الرجل (195/11) رقم: 20306. وقال الألباني: "صحيح لغيره"[صحيح الترغيب والترهيب (343/3)].

([46]) أحمد؛ مسند أحمد (93/32) رقم: 19348، وقال الأرنؤوط في الحاشية: "إسناده حسن".

([47]) البخاري؛ صحيح البخاري؛ كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (123/2) رقم: 1469.

([48]) مسلم؛ صحيح مسلم، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث (1723/4) رقم: 2192.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ الرُّقْيَةِ بِالْقُرْآنِ وَبِالْأَذْكَارِ، وَإِنَّمَا رَقَى بِالْمُعَوِّذَاتِ لِأَنَّهُنَّ جَامِعَاتٌ لِلِاسْتِعَاذَةِ مِنْ كُلِّ الْمَكْرُوهَاتِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا؛ فَفِيهَا الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ، وَمِنْ شر النفاثات فى العقد ومن السواحر، ومن شر الحاسدين، وَمِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ[49].

وقد جاءت أحاديث متعددة تبين أن النبي ﷺ كان يمسح بيده موضع الألم، ويدعو للمريض فعَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: «أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»[50] .

وفي رواية أحمد: "كَانَ إِذَا عَادَ مَرِيضًا مَسَحَهُ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ ..." الحديث[51].

ولم يكن هذا الدعاء الوحيد للنبي ﷺ في عيادته للمريض فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو م، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَاءَ الرَّجُلَ يَعُودُهُ قَالَ: "اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى صَلَاةٍ"[52].

وكذلك من دعائه ﷺ الدعاء للمريض بالبركة، فعن السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ ﷺ، يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ «فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ"... الحديث[53].

ولقد كان يشعر الصحابي الجليل السائب بن يزيد بأثر مسح النبي ﷺ لرأسه الوجع ودعائه له بالبركة طيلة حياته فعَنِ الجُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، رَأَيْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ، ابْنَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ، جَلْدًا مُعْتَدِلًا، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ: مَا مُتِّعْتُ بِهِ سَمْعِي وَبَصَرِي إِلَّا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ خَالَتِي ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي شَاكٍ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: «فَدَعَا لِي» [54]

وشبيه بحكاية السائب الأثر الذي لمسه الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ﷺ؛ فعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، أَنَّ أَبَاهَا، قَالَ: تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي، ... ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ» فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ حَتَّى السَّاعَةِ [55].

وتربة الوطن مع ريق المؤمن الذاكر لله والداعي بالخير وسائل يشفي الله بها المريض؛ فالنبي ﷺ في عيادته للمريض كان يفعل ذلك فعَنْ عَائِشَةَ ل، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «بِاسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»[56].

ومن الدعاء المأثور عنه ﷺ للمريض في عيادته ما جاء في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ م، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلَّا عُوفِيَ"[57].

([49]) النووي؛ شرح النووي على صحيح مسلم (183/14).

([50]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض، (121/7) رقم: 5675.

([51]) أحمد؛ مسند أحمد (41/ 422) رقم: 24946، وقال الأرنؤوط في الحاشية: "إسناده صحيح".

([52]) ابن حبان؛ صحيح ابن حبان (7/ 239-240) رقم: 2974. وقال الأرنؤوط في الحاشية: "إسناد حسن".

([53]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب استعمال وضوء الناس، (49/1) رقم: 190.

([54]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب كنية النبي ﷺ، (186/4) رقم: 3540.

([55]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، (7/ 118) رقم: 5659

([56]) مسلم؛ صحيح مسلم، كتاب السلام، بَابُ اسْتِحْبَابِ الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَةِ وَالنَّظْرَةِ، (1724/4) رقم: 54- (2194).

([57]) الترمذي؛ سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في التداوي بالعسل، (410/4) رقم: 2083. وقال الترمذي معقبًا على الحديث: "حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ". وقال الألباني: "صحيح".

وكذلك جاء في حديث آخر لابْنِ عَبَّاسٍ م، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»[58].

والدعاء للمريض مع لمسة حانية لموضع الألم والداء بلا شك تشعر المريض بالرعاية والاهتمام، وتلطف من وجعه، كما أن الدعاء لله هو طلب الشفاء من الله ﷻ الذي بيده الشفاء، فهو أخذ بالأسباب كتناول المريض للدواء وقد أمر النبي ﷺ بالتداوي.

المطلب الرابع: الرعاية التلطيفية بالحوار والإقناع ووصف الحقائق.

إن الحديث مع المريض والتحاور معه، والاستماع لشكواه وتحدث المريض لما يدور في عقله ووجدانه، يشعره بالراحة ويخفف من ألمه، والنبي ﷺ في عيادته للمريض كان يحدث المريض فيبشره، ويصبره، ويمسح موضع الألم منه، ويدعو له، ؛ وهذا قد اتضح في المطالب الثلاث الماضية، وفي هذا المطلب سنرى كيف كان النبي ﷺ يحاور ويستمع لشكوى المريض، ومشاكله وما يؤرقه، فعن سعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى سَعْدٍ يَعُودُهُ بِمَكَّةَ، فَبَكَى، قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا، كَمَا مَاتَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا» ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا، وَإِنَّمَا يَرِثُنِي ابْنَتِي، أَفَأُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَبِالثُّلُثَيْنِ؟، قَالَ: «لَا»، قَالَ: «فَالنِّصْفُ؟» قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: " الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّ صَدَقَتَكَ مِنْ مَالِكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ نَفَقَتَكَ عَلَى عِيَالِكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مَا تَأْكُلُ امْرَأَتُكَ مِنْ مَالِكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّكَ أَنْ تَدَعَ أَهْلَكَ بِخَيْرٍ – أَوْ قَالَ: بِعَيْشٍ – خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ"[59].

ويتضح في خلال هذه العيادة النبوية، كيف استمع النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص في مرضه، ولم يكن ما يؤرق سعد ﷺ مرضه، بل كان أمرين آخرين غير المرض، فكان يخشى أن يموت بمكة وليس في المدينة مكان هجرته ﷺ، وكذلك ماذا يفعل بماله وبكم يُوصي، والنبي ﷺ بعد استماعه له ﷺ، يدعو له بالشفاء وفي رواية يدعو له بأن يتمم له هجرته[60]، وأرشده ماذا يفعل في ماله، ولو تأملنا الكلمات التي قالها له النبي ﷺ؛ إنفاقه على نفسه، وعياله، وإمرأته، وأن ذلك صدقة له، لوجدنا أنه كلامٌ يبعث على التفاؤل والأمل بالحياة والشفاء، وليس بالموت، لذا نجده ﷺ نهى عن تمني الموت لأجل الألم الشديد من المرض، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي"[61].

وكان النبي ﷺ يحب الفأل الحسن ويبعث على التفاؤل، فجاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قوله ﷺ «وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ»[62]. وفي رواية البخاري قَالَ: وَمَا الفَأْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»[63]، وفي حديث أنس ﷺ قال ﷺ: "وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ "[64].

وما أروع البخاري في فقهه إذ ترجم لهذين الحديثين بباب التفاؤل، وجعله من أبواب كتاب الطب، وكأنه أراد : أن يقول: أن بعث التفاؤل في المريض علاج له وشفاء.

([58]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب (117/7) رقم: 5656.

([59]) مسلم؛ صحيح مسلم؛ كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (1253/3) رقم: 1628.

([60]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، (7/ 118) رقم: 5659.

([61]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت (121/7) رقم: 5671.

([62]) مسلم؛ صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، (1746/4) رقم: 2223.

([63]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الفأل، (7/ 135) رقم: 5755.

([64]) المرجع السابق، نفس الموضع؛ حديث رقم: 5756.

وهذا ما رأيناه من كلمات صالحة حسنة جميلة للنبي ﷺ في عيادته لسعد بن أبي وقاص ﷺ، وكذلك في عيادته لعلي بن أبي طالب ﷺ، فعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا وَجِعٌ، وَأَنَا أَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِحْنِي، وَإِنْ كَانَ آجِلًا، فَارْفَعْنِي، وَإِنْ كَانَ بَلاءً فَصَبِّرْنِي. قَالَ: «مَا قُلْتَ؟» فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: «مَا قُلْتَ؟» قَالَ: فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَافِهِ، أَوِ اشْفِهِ» قَالَ: فَمَا اشْتَكَيْتُ ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ[65].

وفي حواره ﷺ مع المريض لم يكن يجادل المريض ويعنفه لو تصرف بجهل، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ م، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذًا». [66]

وفَائِدَةُ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّهُ لَا نَقَصَ عَلَى الْإِمَامِ فِي عِيَادَةِ مَرِيضٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ وَلَوْ كَانَ أَعْرَابِيًّا جَافِيًا، وَلَا عَلَى الْعَالِمِ فِي عِيَادَةِ الْجَاهِلِ؛ لِيُعَلِّمَهُ وَيُذَكِّرَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ وَيَأْمُرُهُ بِالصَّبْرِ، لِئَلَّا يَتَسَخَّطَ قَدَرَ اللَّهِ فَيَسْخَطُ عَلَيْهِ، وَيُسَلِّيهِ عَنْ أَلَمِهِ بَلْ يَغْبِطُهُ بِسَقَمِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ جَبْرِ خَاطِرِهِ وَخَاطِرِ أَهْلِهِ، وَفِيهِ: أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمَرِيضِ أَنْ يَتَلَقَّى الْمَوْعِظَةَ بِالْقَبُولِ وَيُحْسِنُ جَوَابَ مَنْ يذكرهُ بذلك. [67]

ونلحظ أن النبي ﷺ لم يجادل الأعرابي في رفضه للتفاؤل والكلمة الحسنة، فتركه ولم يزد على قول "فنعم إذا"، يعني كما تحب وكما تقول، وكذلك النبي ﷺ كان لطيفًا مع المريض حتى ولو ظن المريض بكلامه شيئًا يحزنه فعن القَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ ل: "وَا رَأْسَاهْ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرَ لَكِ وَأَدْعُوَ لَكِ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَا ثُكْلِيَاهْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ، لَظَلِلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهْ"[68].

وَفِي الْحَدِيثِ مَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْغَيْرَةِ، وَفِيهِ مُدَاعَبَةُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ وَالْإِفْضَاءُ إِلَيْهِمْ بِمَا يَسُرُّهُ عَنْ غَيْرِهِمْ، وَفِيهِ أَنَّ ذِكْرَ الْوَجَعِ لَيْسَ بِشِكَايَةٍ؛ فَكَمْ مِنْ سَاكِتٍ وَهُوَ سَاخِطٌ وَكَمْ مِنْ شَاكٍّ وَهُوَ رَاضٍ، فَالْمُعَوَّلُ فِي ذَلِكَ عَلَى عَمَلِ الْقَلْبِ؛ لَا على نطق اللِّسَان وَالله أعلم[69].

لذا على الطبيب وأخصائي تقديم الخدمات الصحية، بل كل من يعود المريض، أن يستمع للمريض في بث شكواه ووجعه، ويحاوره حوارًا مقنعًا يخفف آلامه، ولا يجادله جدالاً يحزنه، ويصوب ما يمكن للمريض أن يسيء فهمه من الكلام لئلا يحزنه.

المطلب الخامس: الرعاية التلطيفية بتلبية رغبات المريض النافعة وعدم إكراهه على الدواء والطعام.

إن تلبية رغبة المريض؛ يهون عليه مرضه، وكان النبي ﷺ في عيادته للمريض يلبي رغبته التي يطلبها، فعن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ م أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ[70]، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي المَجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَاليَهُودِ وَالمُسْلِمِينَ، وَفِي المَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتِ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ

([65]) أحمد؛ مسند أحمد (2/ 68-69) رقم: 637، وقال الترمذي: "حسن صحيح" [سنن الترمذي (560/5) رقم: 3564].

([66]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب (117/7) رقم: 5656.

([67]) ابن حجر؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري (10/ 119).

([68]) البخاري؛ صحيح البخاري؛ كتاب المرضى، بَابُ قَوْلِ المَرِيضِ: " إِنِّي وَجِعٌ، أَوْ وَا رَأْسَاهْ، أَوِ اشْتَدَّ بِي الوَجَعُ (119/7) رقم: 5666.

([69]) ابن حجر؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري (10/ 125-126)

([70]) القطيفة؛ "هِيَ كِساء لَهُ خَمْل" [ابن الأثير؛ النهاية في غريب الحديث والأثر (84/4)]. و(فدكية) "منسوبة إلى فدك؛ لأنها تعمل فيها" [القرطبي؛ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (656/3)]. وفَدَك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله، صلّى الله عليه وسلّم، في سنة سبع صلحا [الحموي؛ معجم البلدان (238/4)]

فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا المَرْءُ إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَلاَ تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ - قَالَ: "كَذَا وَكَذَا"، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ البُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... الحديث [71]

فانظر كيف أن النبي ﷺ استجاب للصحابي الجليل سعد بن عبادة ﷺ ولبى رغبته في مرضه؛ فعفا عن عبدالله ابن أبي بن سلول رغم إيذائه للنبي ﷺ، ورغم أن الأذى الذي صدر منه حدث للتو وهو في طريقه ﷺ لعيادة سعد ﷺ، وسعد بن عبادة ﷺ سيد من سادات الخزرج، وهو يدرك تبعات معاقبة النبي ﷺ لعبد الله بن أبي بن سلول وهو سيد الخزرج قبل الإسلام، فالعفو عنه يمثل رغبة جامحة لسعد بن عبادة ﷺ كسيد من سادات الخزرج، والنبي ﷺ يحقق هذه الرغبة لسعد وهو مريض فيهون عليه مرضه.

وليس أدل على اهتمام النبي ﷺ من تحقيق رغبة المريض، تحقيق رغبة زعيم المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول لما عاده النبي ﷺ في مرضه؛ فعن ابْنُ عَبَّاسٍ م: فَلَمَّا كَانَ مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَكَلَّمَا بِكَلَامٍ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ فَهِمْتُ مَا تَقُولُ، امْنُنْ عَلَيَّ فَكَفِّنِّي فِي قَمِيصِكَ هَذَا وَصَلِّ عَلَيَّ. قَالَ: فَكَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَمِيصِهِ ذَلِكَ وَصَلَّى عَلَيْهِ[72].

قال ابن حجر: "وَكَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ أَرَادَ بِذَلِكَ دَفْعَ الْعَارِ عَنْ وَلَدِهِ وَعَشِيرَتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَأَظْهَرَ الرَّغْبَةَ فِي صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ، وَوَقَعَتْ إِجَابَتُهُ إِلَى سُؤَالِهِ بِحَسَبِ مَا ظَهَرَ مِنْ حَالِهِ" [73].

والمريض في منهج النبي ﷺ تُلبى رغبته فيما يشتهي من الطعام، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ م: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَادَ رَجُلًا، قَالَ: "مَا تَشْتَهِي؟" قَالَ: أَشْتَهِي خُبْزَ بُرٍّ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ خُبْزُ بُرٍّ فَلْيَبْعَثْ إِلَى أَخِيهِ" ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِذَا اشْتَهَى مَرِيضُ أَحَدِكُمْ شَيْئًا، فَلْيُطْعِمْهُ"[74].

وقوله ﷺ " فَلْيُطْعِمْهُ": أحدكم؛ أي: فليطعم أحدُكم ذلك المريضَ الطعام الذي أحبه وطلبه؛ لأنه بوجدان ما أحب يخف عليه المرض[75].

وهذا الحديث فيه حكمة لطيفة وهي؛ أن المريض إذا تناول ما يشتهيه وإن كان يضر قليلاً كان انفع؛ أو أقل ضرراً مما لا يشتهيه وأن كان نافعا، فينبغي للطبيب الكَيّس أن يجعل شهوة المريض من جملة أدلته على الطبيعة؛ وما يهتدي به إلى الطريق علاجه، فسبحان المستأثر بعلم الغيب، وقال بقراط: الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع، ووجود الشهوة في المريض علامة جيدة عند الأطباء، قال ابن سينا: مريض يشتهي أحب إليّ من صحيح لا يشتهي، وقيل لمريض ما تشتهي قال اشتهي أن اشتهي[76].

([71]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ ...} (39/6) رقم: 4566.

([72]) عبد الرزاق الصنعاني؛ المصنف، كتاب الجنائز، باب الصلاة على ولد الزنا والمرجوم، (538/3) رقم: 6627. وإسناده صحيح لأن رجاله ثقات، وإسناده متصل.

([73]) ابن حجر؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري (334/8)

([74]) ابن ماجه؛ سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، (434/2)، رقم: 1439. وقال البوصيري: "إسناده حسن" [مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (20/2)]

([75]) البُوَيطي؛ مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى (185/20).

([76]) انظر: العزيزي؛ السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (92/1)

والنبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه؛ قال لعواده من الصحابة لما اختلفوا قوموا عني، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ م، قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: «قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ»... الحديث[77].

ولقد ترجم البخاري : لهذا الحديث أيضًا بباب قول المريض قوموا عني، وجعله في كتاب المرضى.

وهذا فيه من الفقه؛ أن المريض إذا اشتد به المرض؛ أنه يجوز أن يقول لزَوْرِه قوموا عنى، ويأمرهم بالخروج لينفرد بألطافه، ويمرضه من يخف عليه مباشرته له من أهله وذوى رحمة، ولا يعد ذلك جفاء على الزائرين؛ بل الجفاء منهم طول الجلوس عند المريض إذا اشتد مرضه، والصواب لهم تخفيف القعود عنده وترك إحراجه وأذاه[78].

ومن جميل رعايته ﷺ التلطيفية بالمريض أنه نهى عن إكراه المرضى على الطعام والشراب فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ"[79].

وقوله ﷺ: " فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ" هُوَ أَنه يطهر قُلُوبهم من رَين الذُّنُوب، فإذا طهرهم من رَين الذُّنُوب مَنَّ عَلَيْهِم بِالْيَقِينِ؛ فأشبعهم وأرواهم فَذَاك طَعَامه وسقياه لَهُم، أَلا ترى أَنه يمْكث الْأَيَّام الْكَثِيرَة لَا يَذُوق شَيْئا وَمَعَهُ قوته، وَلَو كَانَ ذَاك فِي أَيَّام الصِّحَّة لضعف عَن ذَلِك وَعجز عَن مُقَاسَاتِه[80].

وكذلك المريض لا يكره على الدواء، فعَنْ عَائِشَةَ ل، قَالَتْ: لَدَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ: «لاَ تُلِدُّونِي[81]» فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ المَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «لاَ يَبْقَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا لُدَّ، غَيْرَ العَبَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ»[82].

وهذا توجيه بضرورة إقناع المرض بتناول الدواء، لأنه سبب في علاجه وشفائه.

أما معاقبة النبي ﷺ من كان سببًا في لَدِّه؛ ليس انتقامًا بل تأديبًا لهم وإشعارهم بمرارة الألم والوجع، وكذلك لبيان حكم القصاص.

وختامًا؛ إن المريض في حاجة إلى المواساة والنصيحة والدعوة الصالحة والوعظ والتذكير، وليعلم الزائر أنه يومًا ما سيرقد رقدة المريض، ويحتاج مثل ما يحتاج، والجزاء من جنس العمل فمن عاد المرضى هيأ الله له عند مرضه من سيعوده، ويواسيه ويساعده وينصح له ويدعو له، فإن الله مع المريض وليس جزاء الإحسان إلا الإحسان[83].

([77]) البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، (34/1) رقم: 114

([78]) ابن بطال؛ شرح صحيح البخارى (386/9).

([79]) ابن ماجه؛ سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب لا تكرهوا المريض على الطعام (502/4) رقم: 3444. وقال الأرنؤوط في الحاشية: "إسناده حسن"

([80]) نوادر الأصول في أحاديث الرسول (251/1)

([81]) ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم. ولديدا الفم: جانباه [ابن الأثير؛ النهاية في غريب الحديث والأثر (245/4)]

ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم. ولديدا الفم: جانباه

([82]) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب القصاص بين الرجال والنساء في الجراحات (7/9) رقم: 6886.

([83]) لاشين؛ فتح المنعم شرح صحيح مسلم (32/10)

الخاتمة

أولاً: النتائج:

تتلخص النتائج بالتالي:

1- ترتبط أخلاق الإسلام ارتباطًا وثيقًا بالرعاية التلطيفية سيما الرفق، والإتقان، والإعانة.

2- تعتبر عيادة المريض رعاية تلطيفية بإمتياز، ولقد دعا النبي ﷺ وحرض على زيارة المريض وعيادته بذكر العديد من الأجور لهذه العيادات.

3- تضمنت السنة النبوية كثيرًا من عيادات النبي ﷺ وزياراته للمريض، وهي تمثل منهجًا نبويًا فريدًا في الرعاية التلطيفية وتسكين ألم المريض.

4- استخدم النبي ﷺ وسائل متعددة في رعايته التلطيفية للمريض وتسكين ألمه كالتبشير، والتصبير، والدعاء ومسح موضع الألم، والحوار والاستماع للمريض، وتلبية رغباته وعدم إكراهه.

ثانيًا: التوصيات: وتتمثل بالتالي:

1- اهتمام الدارسين في السنة النبوية في الدراسات العليا بالتوسع والكتابة في الرعاية التلطيفية فالسنة زاخرة بالنصوص التي يمكن أن تنتج رسائل علمية.

2- تطبيق السلوك النبوي مع المرضى بزيارتهم والتأسي بمنهجه ﷺ في رعايته التلطيفية وتسكين ألم المريض.

3- يعتبر دخول جميع مقدمي الخدمة الصحية والطبية للمريض عيادة وزيارة له، يجمل تأسيهم بمنهاج النبي ﷺ ووسائله في تسكين الألم.

4- تخصيص دائرة للرعاية التلطيفية في سائر المستشفيات والمراكز الصحية يكون موظفيها من الدعاة وخريجي كلية أصول الدين والكليات الشرعية والإسلامية.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير؛ أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، الجزري (1987م)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى: محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية.

ابن بطال؛ علي بن خلف بن عبد الملك، (2003م)، *شرح صحيح البخارى*، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض: مكتبة الرشد.

ابن حبان؛ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، التميمي، البُستي (1988م)، صحيح ابن حبان، المعروف بالإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن حجر العسقلاني؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (1959م)، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة.

ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني(1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

ابن القيم؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (1994م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية.

ابن ماجه، وماجة اسم أبيه يزيد، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (2009م)، سنن ابن ماجه، تحقيق؛ شعيب الأرنؤوط وآخرون،ط1، دمشق، دار الرسالة العالمية.

ابن منظور, أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى (1882م) *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.

أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السِّجِسْتاني (2009م)، سنن أبي داود، تحقيق؛ شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، دمشق، دار الرسالة العالمية.

الأحمد نكري؛ عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري القاضي (2000م)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المعروف بدستور العلماء، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

أحمد؛ أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (1995م)، *مسند أحمد*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الألباني؛ محمد ناصر الدين أبو عبد الرحمن (2002م)، *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الألباني، محمد ناصر الدين أبو عبد الرحمن (2000م)، صحيح الترغيب والترهيب، ط1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الألباني؛ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.

انترنت، موقع وكيبيديا الموسوعة الحرة

البخاري؛ محمد بن إسماعيل (2001م)، *صحيح البخاري المسمى بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه*، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.

البوصيري؛ أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (1982م)، *مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه*، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، ط2، بيروت: دار العربية.

البُويطي؛ محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف الأثيوبي الهَرَري (2018م)، مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي مهدي، ط1، جدة، دار المنهاج.

الترمذي؛ أبو عيسى محمد بن عيسى (1975م)، *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط2، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

التُّورِبِشْتِي ؛ فضل الله بن حسن بن حسين أبو عبد الله شهاب الدين (2008م)، الميسر في شرح مصابيح السنة، تحقيق؛ عبد الحميد هنداوي، ط2، مكتبة نزار مصطفى الباز.

جبل؛ د. محمد حسن حسن جبل (2010م)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة.

الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م)، التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، تحقيق؛ عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل.

الحموي؛ ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (1995م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر بيروت.

السفاريني؛ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (1993م)، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ط2، مصر، مؤسسة قرطبة.

السهارنفوري؛ الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (2006م)، بذل المجهود في حل سنن أبي داود، عناية؛ تقي الدين الندوي، ط1، الهند، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية.

صالح، بن عبد الله بن حميد، وآخرون؛ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط4، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

الطبراني؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين.

عبد الرزاق، ابن همام بن نافع الحميري اليماني أبو بكر الصنعاني (1403هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، الهند، المجلس العلمي، بيروت، المكتب الإسلامي.

العزيزي؛ علي بن أحمد بن نور الدين بن محمد الشهير بالعزيزي، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير.

القرطبي؛ أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس القرطبي (1996م) المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، وآخرون، ط1، دمشق وبيروت، دار ابن كثير، دار الكلمة الطيب.

لاشين؛ موسى شاهين لاشين (2002م)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ط1، دار الشروق.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النووي؛ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (1929م)، *شرح النووي على صحيح مسلم المسمى؛ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر أبو السَّرِي التميمي الدارمي الكوفي (1406هـ)، الزهد، تحقيق؛ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط1، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

قائمة المراجع المرومنة:

The Noble Qur'an

Ibn Al Atheer, M. (1987), Al-Nihayah in the Ghareeb Hadiths and Athars, reviewed by Al-Zawi, T. & Al-Tanahi M., Beirut: Al Maktaba Al Ilmiya.

Ibn Battal, A. (2003), Sharh Sahih al-Bukhari, reviewed by: Bin Ibrahim, Y., Riyadh, Rushd Bookstore.

Ibn Hibban M., (1988), Sahih Ibn Hibban (al-Ihsan fi Taqrib Sahih Ibn Hibban), collected by: Bin Balban, A., reviewed by: Al-Arna'oot, Sh., Ed.1, Beirut, Al-Risa;a Printing.

Al-Asqalani, A. (1959); Fat'h Al-Bari fi Sharh Sahih Al-Bukhari; book, section and Hadith numbering: Abdul Baqi, M.; edited, reviewed and printed by: Al- Khatib, M., Beirut, Dar al-maarifa.

Ibn Fares, A. (1979), Maqayis Al-Lugha, reviewed by: Haroun, A., Dar Al-Fikr.

Ibn Al-Qayyim, M. (1994), Zad Al-Ma'ad (Provisions of the Hereafter), Ed. 27, Beirut, Al-Risala Printing, Kuwait, Al-Manar Islamic Library.

Ibn Majah, M. (2009), Sunan Ibn Majah, reviewed by: Al-Arna'oot, Sh. & others, ed. 1, Damascus, Dar al-Risalah al-Alamiyyah.

Ibn Manthour, M. (1882), Lisan Al-Arab, Beirut, Dar Sader.

Ibn Al-Qayyim, M. (1394AH), Path of Two Migrations (in Arabic: Tariq al-Hijratayn wa Bab Al-Sa'adatayn), Cairo, Dar Al-Salafiya.
Ibn Al-Qayyim, M., Prophetic Medicine (In Arabic: Al-Tibb Al-Nabawi), Beirut, Dar Al-Hilal Publishing House.
Abu Dawud, S. (2009), Sunan Abi Dawud, reviewed by: Al-Arna'out, Sh. & Balali, M., Damascus, Dar al-Risalah al-Alamiyyah.
Kafawi, A. (1049 AH), Al-Kulliyat, reviewed by: Darwish, A. & Al-Masri, M., Beirut, Al-Risala Printing.
Al-Albani, M. (1420AH), (published in 1424AH), commentary by: Ibn Hibban, A., Jeddah, Bawazeer Publishing.
Nakri, A. (2000), Dostour Al Olamaa: Jamii Al Ouloum Fi Estilahat Al Founoun, Persian paragraphs translated by: Fahs, H., ed. 1, Beirut, Dar Al-Kotob Al-Ilmiya.
Al-Shaybani, A. (1995), Musnad Ahmed, reviewed by: Al-Arna'out, Sh., Adel Murshed & others, supervised by: Dr. Al-Turki, A., ed. 1, Beirut, Al-Risala Publishers.
Al-Albani, M. (2002), Selselat Al-Ahadith Al-Sahihah, ed. 1, Riyadh, Maktabat Al-Maarif Publishing
Al-Albani, M. (2000), Sahih at-Targheeb wat-Tarheeb, ed. 1, Riyadh, Maktabat Al-Maarif Publishing
Al-Albani, M., Sahih Al-Jami' As-Saghir wa Ziyadatih, Al Maktab Al Islami
Internet, Wikipedia, the free Encyclopedia
Bukhari, M. (2001), Sahih Al-Bukhari, also known as: Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar min Umour Rasoul Allah wa Sunaneh wa Ayameh, reviewed by: An-Naser, M., Dar Tawq An-Najat.
Albusiri, A. (1982), Misbah al-Zujajah fi Zawa'ed ibn Majah, reviewed by: Al-Kishnawi, M., Beirut, Dar Al-Arabiya.
Al-Buwaiti, M. (2018), Murshid Thawi Al-Hija wal Haja ila Sunan Ibn Majah wal Qawl Al-Muktafa 'ala Sunan Al-Mustafa, reviewed by a committee of scientists headed by: Prof. Mahdi, H., ed. 1, Jeddah, Dar Al-Minhaj Publisher and Distributor.
Al-Tirmidhi, M. (1975), Sunan Al-Tirmidhi, reviewed by Shaker, A., ed.: 2, Egypt, Mustafa al-Babi al-Halabi Publisher.
Qasem, H. (1410AH), Manar Al-Qari: Sharh Mukhtasar Sahih Al-Bikhari, reviewed by Al-Arnaout A.
Al-Torbishti, F. (2008), Al-Muyassar fi Sharh Masabih As-Sunnah, reviewed by Hindawi, A., ed.: 2, Maktabat Niza Mustafa Al-Baz Publisher.
Jabal, M. (2010), Al-Mu'jam Al-Ishtiqaqi Al-Mu'assal li-Alfaz al-Qur'an Al-Karim, ed. 1, Cairo, Al-Adab Publishing House.
Al-Jurjani. A. (1983), Al-Ta'rifat, reviewed by a group of scientists supervised by the publisher, ed. 1, Beirut, Dar Al Kotob Al Ilmiya.
Al- Hakim Al-Tirmidhi, M., Nawader Al-Usoul fi Ahadith Al-Rasoul, reviewed by: Amira, A., Beirut, Dar Al-Jeel.
Al-Hamawi, Y. (1995), Mu'jam Al-Buldan, ed.: 2, Beirut, Dar Sader.
Al-Safarini, M. (1993), Ghidhaa Al-Albab fi Sharh Mandhoumah Al-adab, ed. 2, Egypt, Dar Qurtoba Publishing.
Saharnapuri, Kh. (2006), Bathl Al-Majhoud fil Hal Sunan Abi Dawud, commentary by: Al-Nadawi, T., ed. 1, India, Abul Hasan Nadawi Center for Islamic Research and Studies.
Al-Suyuti, J. (911 AH), Sharh Sunan Ibn Majah, it is a collection of three explanatory volumes: Misbah Al-Zujajah but Al-Suyuti (died in 911AH), "Injah AL-Hajah" by Abdul Ghani, M. (died in 1296AH) and "Ma Yaleeq min Hall Al-Lughat wa Sharh Al-Mushkelat" by Al-Kankouhi, F. (died in 1315), Karachi, Qadimi Kutub Khana.

Al-Shawkani, M. (1413AH), Nayl Al-Awtar, reviewed by: Al-Sababti, I., published by: Dar Al-Hadith, Cairo, reviewed by: Uyun, B., published by: Dar Al-Bayan Library, Damascus & Al-Moayad Bookstore, Riyadh.
Al-Sharqawi, H. (1984), Towards an Islamic Psychology (in Arabic), Alexandria, Egypt.
Al-'Isawi, A. (1994), Faith and Psychological Health (in Arrabic), Alexandria, Egypt.
Bin Hameed, S. and others, Nudhrat Al-Naeem fi Makarem Al-Rasoul Al-Kareem, ed. 4: Jeddah, Al-Waseela Publisher and Distributor.
Al-Tabarani, S., Al-Mu'jam Al-Awsat, reviewed by: Bin Muhammed, T & Al-Hussaini, A., Cairo, Dar Al-Haramain Bookshop.
Al-San'ani, A. (1403AH), Musannaf of Abd al-Razzaq, reviewed by: Al-A'thami, H., ed.: 2, India, Scientific Council, India, Beirut, Al Maktab Al-Islami.
Al-Azizi, A., Al-Siraj Al-Munir Sharh Al-Jami' Al-Saghir fi Hadith Al-Bashir wal-Nathir.
Al-'Ayni, M. (855AH), Sharh Sunan Abi Dawud, reviewed by: Al-Masri, Kh., Riyadh, Rushd Bookstore.
Al-Harawi, A. (died in 224AH), published in 1384AH, Gharib Al-Hadith, reviewed by: Khan, M., ed.: 1, Hyderabad, Dairatul Ma'arifil Osmania.
Al-Qastallani, Sh. (died in 923AH), (published in 1323AH), Irshad Al-Sari li Sharh Sahih Al-Bukhari, Egypt, Al-Maṭba'ah al-Kubrá al-Amiriyah.
World Health Organization Journal, Issue: 134, on 20 December 2013.
Al-Qurtubi, A. (1996), Al-Mufhim lima Ashkal min Talkhis Kitab Muslim, reviewed by: Mastu, M. & others, ed. 1, Damascus & Beirut, Dar Ibn Kathir & Dar Al-Kalim Al-Tayyeb.
Lasheen, M. (2002), Fat'h Al-Mun'im Sharh Sahih Muslim, ed. 1, Dar El Shurouq.
Al- Naysaburi, M., Sahih Muslim, also known as Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar bi Naql al-Adl 'an al-Adl ila Rasoul Allah, reviewed by: Abdul Baqi, M., Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
Al-Nawawi, Y. (1929), Sharh Al-Nawawi ala Sahih Muslim, also known as Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, ed. 2, Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
Ibn Al-Sari, H. (1406AH), Al-Zuhd, reviewed by: Al-Faryawa'i, A., ed. 1, Kuwait, Dar Al-Khulafaa lil Kitab al-Islami.
Al-Harawi, A. (died in 1014), (published in 1422AH), Mirqat Al-Mafatih Sharh Mishkat Al-Masabih, Beirut, Dar Al-Fikr.